التعليم الإلكتروني: آفاق التحديث ومعوّقات الممارسة

مسعود ارحومة علي ابوشنشانة
جامعة الزنتان
كلية التربية الزنتان
قسم الدراسات الإسلامية

فاطمة مصطفي فرج الشيباني
جامعة الزاوية
ادارة الدراسات العليا
قسم الفلسفة

الملخص

يُعدّ التعليم الإلكتروني أحد أبرز التحولات المعاصرة في النظم التعليمية، إذ يقوم على توظيف التقنيات الرقمية ووسائط الاتصال الحديثة في تقديم المحتوى التعليمي وتيسير عملية التعلم عن بُعد. وتكمن أهمية التعليم الإلكتروني في قدرته على توسيع فرص الوصول إلى التعليم، وتحقيق المرونة الزمنية والمكانية، ودعم التعلم الذاتي والمستمر. غير أن هذا النمط التعليمي يواجه جملة من المعوقات التي تحدّ من فاعليته، من أبرزها ضعف البنية التحتية التقنية، وقلة الكفاءة الرقمية لدى المعلمين والمتعلمين، وغياب التفاعل الإنساني المباشر، إضافة إلى مشكلات التقويم وضمان الجودة. ويهدف هذا البحث إلى تعريف التعليم الإلكتروني، وبيان أهميته وأهدافه، وتحليل أبرز معوقاته، واقتراح سبل التصدي لها. ويخلص البحث إلى أن تجاوز هذه المعوقات يتطلب تطوير البنية التكنولوجية، وتأهيل الموارد البشرية، ووضع سياسات تعليمية داعمة، بما يضمن تحقيق تعليم إلكتروني فعّال ومستدام.

Abstract

E-learning is considered one of the most significant contemporary transformations in educational systems, as it relies on digital technologies and modern communication tools to deliver educational content and facilitate distance learning. The importance of e-learning lies in its ability to expand access to education, provide temporal and spatial flexibility, and support self-directed and lifelong learning. However, this mode of education faces several obstacles that limit its effectiveness, including weak technological infrastructure, limited digital competencies among teachers and learners, lack of direct human interaction, and challenges related to assessment and quality assurance. This study aims to define e-learning, highlight its importance and objectives, analyze its main obstacles, and propose strategies to address them. The study concludes that overcoming these challenges requires developing technological infrastructure, training human resources, and adopting supportive educational policies to ensure effective and sustainable e-learning

استلام الورقة: 16-02-2026 - قبول الورقة: 24-02-2026 - نشر الورقة: 02-03-2026

○ **كلمات مفتاحية:** التعليم الإلكتروني . المعوقات . التكنولوجيا التعليمية . الجودة. التحول الرقمي

Keywords: E-learning . Obstacles. Educational Technology. Quality . Digital Transformation

مقدمة الدراسة

أصبح التعليم الإلكتروني أحد أبرز ملامح التحول الذي يشهده العالم المعاصر في مجال التعليم، نتيجة للتطور المتسارع في تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وما فرضه من أنماط تعليمية جديدة تجاوزت حدود الزمان والمكان. ولم يعد هذا النمط التعليمي خيارًا ثانويًا، بل غدا

ضرورة تفرضها التحولات الرقمية العالمية، والظروف الطارئة التي أظهرت هشاشة النظم التعليمية التقليدية أمام الأزمات. ورغم ما يحمله التعليم الإلكتروني من إمكانات واعدة في توسيع فرص التعلم، وتحقيق العدالة التعليمية، وتلبية حاجات المتعلمين المختلفة، إلا أن تطبيقه العملي كشف عن جملة من التحديات التي أعاقت تحقيق أهدافه المرجوة. وتتجلى هذه التحديات في ضعف البنية التحتية التقنية، وتفاوت الكفايات الرقمية، إضافة إلى إشكاليات التفاعل والتقويم وضمان جودة المخرجات التعليمية. ومن هنا تبرز أهمية تناول معوقات التعليم الإلكتروني بالبحث والتحليل، ليس بوصفها عوائق تقنية فحسب، بل باعتبارها قضايا تربوية وتنظيمية وثقافية تتطلب فهمًا شاملًا ومعالجات متكاملة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسهم في تشخيص معوقات التعليم الإلكتروني، وتقديم رؤية علمية تساعد صناع القرار والمؤسسات التعليمية على تطوير هذا النمط التعليمي وتحسين فاعليته، بما ينسجم مع متطلبات العصر الرقمي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. توضيح مفهوم التعليم الإلكتروني وأبعاده التربوية.
2. إبراز أهميته في تطوير العملية التعليمية.
3. معرفة اهم الاهداف التي يسعى التعليم الإلكتروني لتحقيقها
4. تحديد أبرز المعوقات التي تواجه تطبيقه.
5. اقتراح سبل عملية التصدي لهذه المعوقات.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الأدبيات التربوية ذات الصلة بالتعليم الإلكتروني، بهدف تشخيص المعوقات واستنتاج الحلول المناسبة في ضوء المعطيات المتاحة.

إشكالية الدراسة

تتضمن اشكالية الدراسة في طرح التساؤل الاتي:

ماهو التعليم الإلكتروني ؟ وماهي أهم المعوقات التي تواجهه؟

تساؤلات الدراسة

يمن طرح مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

1. ماهو تعريف التعليم الإلكتروني ؟
2. ماهي أهم الأهداف التي يسعى التعليم الإلكتروني لتحقيقها؟
3. وضح خصائص التعليم الإلكتروني؟
4. ماهي أهم الأسباب للأخذ بالتعليم الالكتروني ؟
5. اذكر أهم معوقات التعليم الإلكتروني؟

وللأجابة عن هذه التساؤلات يقترح الباحثان مايلي:

اولا :مفهوم التعليم الإلكتروني

يمكن تعريف التعليم الإلكتروني بعدة تعريفات منها على سبيل المثال:

(يشير مفهوم التعليم الالكتروني إلى استخدام آليات الاتصال الحديثة من كمبيوتر وشبكات ووسائط متعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي، والمهم هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد، وأكبر فائدة.)كايلي واخرون،2021،ص225.

يُقصد بالتعليم الإلكتروني ذلك النمط التعليمي الذي يعتمد على توظيف التقنيات الرقمية ووسائل الاتصال الحديثة في نقل المعرفة وتنمية المهارات. ويقوم هذا النوع من التعليم على استخدام الحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة لتقديم المحتوى التعليمي بصورة مرنة وتفاعلية. كما يتيح للمتعلمين الوصول إلى المادة العلمية في أي وقت ومن أي مكان، سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه. ويسهم التعليم الإلكتروني في تقليل الجهد والوقت المبذول في العملية التعليمية مع زيادة فاعليتها. إضافة إلى ذلك، فإنه يدعم التعلم الذاتي والتعليم عن بُعد بما يواكب متطلبات العصر.

ويمكن ايضا تعريف التعليم الإلكتروني بأنه (ذلك النوع من التعليم التفاعلي الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية وتوصيل المحتوى التعليمي الإلكتروني إلى الطلاب دون اعتبار المحواجز الزمانية والمكانية. وقد تتمثل تلك الوسائط الإلكترونية في الأجهزة الإلكترونية الحديثة مثل الكمبيوتر وأجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية ... أو من خلال شبكات الحاسب المتمثلة في الإنترنت وما أفرزته من وسائط أخرى مثل المواقع التعليمية والمكتبات الإلكترونية، والمتاحف الإلكترونية)الحلفاوي،2011،ص17

نستنتج من هذا التعريف أن التعليم الإلكتروني يمثل نمطًا تعليميًا حديثًا يعتمد على التفاعل بين المتعلم والمحتوى من خلال توظيف التقنيات الرقمية المختلفة. ويهدف إلى إيصال المعرفة بوسائل إلكترونية متنوعة دون التقيد بحدود الزمان والمكان، مستندًا إلى الحاسوب وشبكات الإنترنت وما توفره من مواقع تعليمية ومكتبات رقمية ووسائط متعددة. ويسهم ذلك في توسيع فرص التعلم وزيادة مرونة العملية التعليمية، بوصفه استجابة لمتطلبات التطور التكنولوجي والعصر المعرفي.ويُعرَّف على (أنه أسلوب حديث من أساليب التعليم، وهو عبارة عن منظومة تفاعلية ترتبط بشكل خاص بالسلك التعليمي؛ حيث يتم تقديم المادة التعليمية للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد بالاعتماد على سبل التكنولوجيا وما آلت إليه من وسائل متطورة، وتقوم هذه المنظومة بشكل أساسي بالاعتماد على وجود بيئة إلكترونية رقمية تستعرض للمستفيد منها المقررات بواسطة الشبكات الإلكترونية، وتقدم كل ما يحتاجه الفرد من إرشاد وتوجيه بالإضافة إلى الاختبارات) عبد النعيم، 2016، ص 5.

ويمكن توضيح هذا التعريف بأن التعليم الإلكتروني يعتمد على استخدام التقنيات الرقمية لتقديم المحتوى التعليمي في بيئة تفاعلية متكاملة، تتيح للمتعلمين الوصول إلى المقررات، والحصول على الإرشاد، وإجراء التقويم بصورة مرنة وسريعةويعرف ايضا بانه (عملية للتعليم والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية ومنها الحاسوب وبرمجياته المتعددة والشبكات والإنترنت والمكتبات الإلكترونية وغيرها تستخدم جميعها في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم والمعدة لأهداف تعليمية محددة وواضحة)عامر ،2014،ص23

ونستنتج من هذا التعريف أن التعليم الإلكتروني بوصفه نمطًا تعليميًا يقوم على توظيف التقنيات الرقمية الحديثة في بناء العملية التعليمية وتسييرها. فهو يعتمد على الحاسوب بما يتضمنه من برمجيات تعليمية، إضافة إلى الشبكات والإنترنت، بوصفها أدوات فاعلة في تقديم المحتوى المعرفي. كما تتيح المكتبات الإلكترونية ومصادر التعلم الرقمية إمكان الوصول إلى المعلومات في أي وقت ومن أي مكان. ويسهم هذا النمط في تعزيز التفاعل بين المعلم والمتعلم عبر قنوات اتصال متنوعة. ويهدف في مجمله إلى تحقيق غايات تعليمية محددة تُخطط مسبقًا وفق أسس تربوية واضحة.

ويمكن تعريف التعليم الإلكتروني على أنه (تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل لناشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته ، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضاً من خلال تلك الوسائط) حسين ،2005،ص24

يُبرز هذا التعريف التعليمَ الإلكتروني بوصفه نمطًا تعليميًا يتجاوز حدود الصف التقليدي، إذ يقوم على توظيف الوسائط الرقمية لإيصال المعرفة في إطار تفاعلي يشارك فيه المتعلم بفاعلية. كما يؤكد على مرونة الزمان والمكان وسرعة التعلم، مما يراعي الفروق الفردية وقدرات المتعلمين. ويكشف كذلك عن بُعدٍ تنظيميّ مهم يتمثل في إدارة العملية التعليمية عبر النظم الإلكترونية بما يضمن استمراريتها وكفاءتها.

ثانيًا: أهداف التعليم الإلكتروني

يسعى التعليم الإلكتروني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الجوهرية التي تسهم في تطوير المنظومة التعليمية، ومن أبرزها ما يأتي:

1. الإسهام في بناء بنية تحتية متقدمة لتقنية المعلومات، قائمة على أسس ثقافية ومعرفية، بما يدعم إعداد مجتمع قادر على مواكبة متطلبات القرن الحادي والعشرين.
2. تنمية قدرة المتعلمين على مواجهة المشكلات التي تعترض مسارهم في البيئة التعليمية الواقعية، من خلال توفير بيئة تعليمية داعمة للتدريب والتحليل والتفكير المنهجي، بما يساعد على اختيار الحلول الأكثر ملاءمة.
3. إنشاء شبكات تعليمية متطورة تُعنى بتنظيم وإدارة شؤون المؤسسات التعليمية، مثل إجراءات القبول والتسجيل، وإعداد الجداول الدراسية، وتنظيم الامتحانات، وغيرها من الجوانب الإدارية.
4. توفير بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على الحوار والمناقشة وتبادل الآراء بين الطلاب والمعلمين، بما يتجاوز الأساليب التقليدية المعتمدة على التلقين.
5. إكساب المعلمين المهارات التقنية الحديثة التي تمكّنهم من توظيف التكنولوجيا في مجالات المعرفة المختلفة، وتعزيز استخدام التقنيات التعليمية المعاصرة.
6. تعزيز التواصل الفعّال بين أولياء الأمور والمؤسسات التعليمية، بما يتيح متابعة تعلم الأبناء والاطلاع المستمر على التقارير التعليمية، إلى جانب توطيد العلاقة بين المؤسسات التعليمية محليًا وعالميًا.
7. دعم الشراكة التربوية بين الأسرة والمؤسسة التعليمية، من خلال متابعة مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين، وتوفير معلومات دقيقة ومحدثة حول تقدمهم الأكاديمي.
8. الإسهام في معالجة النقص في الكفاءات الأكاديمية ببعض التخصصات، عبر توظيف الفصول الافتراضية والاستفادة من الخبرات التعليمية المتاحة عن بُعد.
9. تنظيم العملية التعليمية وفق نماذج معيارية واضحة، من خلال تقديم المحتوى التعليمي بأساليب حديثة ومتنوعة، قابلة للتطوير والتحسين المستمر.
10. ترسيخ الاتجاهات الإيجابية نحو استخدام تقنيات المعلومات لدى الطلاب والمجتمع، بما يعزز نشر ثقافة التعليم الإلكتروني، ويسهم في بناء مجتمع معرفي متقدم. (بتصرف: كاملي وآخرون، 2021، ص 227-228)

ثالثا:خصائص التعليم الالكتروني

مما لاشك فيه ان التعليم الالكتروني يتميز عن غيره من أنماط التعليم الأخرى بمجموعة من الخصائص وهي مرتبطة بطبيعته وفلسفته، ويمكن عرض تلك الخصائص فيما يلي:

1. التفاعلية

(حيث تتيح بيئة التعليم الالكتروني تفاعل الطالب مع عدة عناصر مثل المعلم والزملاء، والمؤسسة التعليمية ، من خلال ما يوفره التعليم الالكتروني من أدوات اتصال متزامنة مثل مؤتمرات الفيديو، ومجموعات الحوار وغرف المحادثة، أو غير متزامنة مثل البريد الالكتروني، كما يتفاعل الطالب مع المحتوى التعليمي من خلال ما يوفره المحتوى من حرية للطالب في اختيار الجزئيات التي يدرسها وما يقدمه من اختبارات مما يعمل علي تحقيق الأهداف التعليمية المحددة مسبقا) كايلي واخرون،2012،ص22 ان التعليم الإلكتروني يعتمد على التفاعل بوصفه عنصرًا أساسيًا في العملية التعليمية، حيث يتيح للطالب دورًا نشطًا بدل التلقي السلبي. ويتحقق هذا التفاعل من خلال التواصل مع المعلم

والزملاء بوسائل متزامنة وغير متزامنة. كما تعزز المنصات الإلكترونية علاقة الطالب بالمؤسسة التعليمية عبر متابعة المحتوى والتقييمات. ويتيح التعليم الإلكتروني تفاعلًا مباشرًا مع المحتوى التعليمي من خلال المرونة في التعلم وإعادة الدروس. وتسهم الاختبارات الإلكترونية في قياس مستوى الفهم وتحقيق الأهداف التعليمية المحددة مسبقًا.

2. المرونة

من اهم خصائص التعليم الإلكتروني(حيث تتيح بيئة التعليم الإلكتروني للطالب التعلم وفقا لظروفه ووقته، فيمكنه الوصول إلى المحتوي التعليمي في ظأي وقت ومن أي مكان، كما يمكنه الوصول إلى مصادر المعلومات الالكترونية، مما يجعل تعلم الطالب مستقرا في هذا النظام مما يزيد من عملية التعلم.)

نفس المرجع السابق،ص231

تُعدّ المرونة من أهم خصائص التعليم الإلكتروني، إذ تمنح الطالب حرية تنظيم تعلمه بما يتناسب مع ظروفه الزمنية والمكانية. فالطالب غير مقيّد بوقت محدد أو مكان بعينه، ويمكنه الرجوع إلى المحتوى التعليمي متى شاء وبالوتيرة التي تناسبه. كما تتيح له .هذه المرونة تنويع مصادر المعرفة الرقمية، مما يعزز الاستيعاب ويقلل من الضغوط المرتبطة بالتعلم التقليدي. ويسهم ذلك في تحقيق قدر أكبر من الاستقرار والاستمرارية في عملية التعلم.

3. التكامل (الدمج)

(أصبحت الأدوات التقليدية التي اعتاد المدرسين والأساتذة استخدامها داخل الفصول الدراسية مختلفة تماما في شكلها وإمكانياتها؛ حيث تحولت من عالم الماكرو إلى عالم الميكرو وإلى عالم النانو ميكرو، وتكامل واندماج معظمها مما أدى إلى تضاؤل المسافات الزمنية والمكانية بين الحدود إلى درجة لم تكن موجودة من قبل)عبد العزيز،2008،ص32

يمكن توضيح مفهوم التكامل (الدمج) بأن التطور التقني أدى إلى اندماج الأدوات التعليمية التقليدية مع التقنيات الحديثة، مما جعل وسائل التعليم أكثر كفاءة وتنوعًا. وأسهم هذا التكامل في تقليص الفجوة الزمانية والمكانية داخل العملية التعليمية، وسهّل الوصول إلى المعرفة بطرق أسرع وأكثر مرونة.

4. الحداثة والإجرائية

(يعد التغيير المستمر سمة جوهرية من سمات العصر الرقمي ولكون التعليم الالكتروني أداة من أدوات العصر الرقمي فإن مبدأ الحداثة والإجرائية سيكون من أهم الخصائص التي تحكم سياق عملية التعليم الالكتروني، فيكون بمقدرة كل متعلم الحصول على أحدث المعلومات وأكثرها ارتباطاً بالموضوع الذي يدرسه أو يتعلمه، وهذا ما يزيد من مصداقية وموثوقية التعليم الالكتروني الأمر الذي يؤدي إلى تفعيله وجعله أكثر إجرائية) عبد العزيز،2008،ص34.

تشير خاصية الحداثة والإجرائية في التعليم الإلكتروني إلى ارتباطه الوثيق بروح العصر الرقمي القائم على التغيير والتجدد المستمر. فالتعليم الإلكتروني يتيح للمتعلم الوصول إلى أحدث المعارف والمعلومات المرتبطة بمجال تعلمه بشكل فوري ومتجدد. كما يسهم هذا التحديث الدائم في تعزيز دقة المحتوى وملاءمته للواقع العلمي والعملي. ويؤدي ذلك إلى رفع مستوى الثقة في هذا النمط من التعليم وزيادة فاعليته. وبفضل هذا الطابع التطبيقي يصبح التعليم الإلكتروني أكثر قابلية للتنفيذ والتفعيل في العملية التعليمية.

5. التنوع

من اهم خصائص التعليم الإلكتروني اذ (تعمل بيئة التعليم الالكتروني على التنوع في عرض المحتويات التعليمية مما يساعد على إثارة القدرات العقلية لدى المتعلم من خلال العديد من المثيرات التي تخاطب حواس الطالب المختلفة؛ فيستطيع أن يشاهد صورًا متحركة أو صوراً ثابتة، كما يستطيع أن يتعامل مع النصوص المكتوبة والمسموعة والموسيقى والمؤثرات الصوتية والرسومات والتكوينات الخطية بكافة أشكالها. كما يتم توظيف فكرة تكنولوجيا الواقع ؛ حيث يستطيع المتعلم أن يمر بخبرة شبه حقيقية تتيح له الإحساس بالأشياء الثابتة والمتحركة)كاملي واخرون ،2021،ص230

يقصد بالتنوّع في التعليم الإلكتروني تعدد أساليب عرض المحتوى التعليمي بما يتجاوز النمط التقليدي القائم على النص فقط، إذ تُقدَّم المعرفة من خلال مزيج من الوسائط البصرية والسمعية والتفاعلية. هذا التنوّع يسهم في تنشيط القدرات العقلية للمتعلم، ويزيد من تركيزه ودافعيته للتعلّم، لأن المحتوى يخاطب أكثر من حاسة في الوقت نفسه. كما يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث أنماط التعلّم وسرعته. ويعزز استخدام الصور، والصوت، والفيديو، والرسومات من فهم المفاهيم المجردة وتقريبها إلى الواقع. إضافة إلى ذلك، يتيح توظيف تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز خبرات تعليمية شبه حقيقية تجعل المتعلم أكثر تفاعلاً واندماجاً في الموقف التعليمي.

6. التطوير

يقصد بخاصية التطوير في التعليم الإلكتروني القدرة المستمرة على التحسين والتحديث بما يواكب التسارع التكنولوجي.

(تتعلق خاصية التطوير في التعليم الإلكتروني بعدة جوانب مثل آليات العمل المرتبطة بالتغيرات التي تحدث على المستحدثات التكنولوجية التي يعتمد عليها التعليم الإلكتروني مثل:

أجهزة الكمبيوتر، والشبكات بأنواعها المختلفة، والبرامج التي يتم استخدامها، وبالتالي يتم تطوير هذا النوع من التعليم باستخدام وتوظيف هذه المستحدثات من خلال تدريب المعلمين والمتعلمين والإداريين على استخدامها) كاملي واخرون،2021،ص234

ولا يقتصر التطوير على الجوانب التقنية فقط، بل يمتد ليشمل المحتويات التعليمية التي تتميز بسهولة التعديل والتحديث لكونها رقمية، بما يضمن مواكبتها للمعارف الحديثة. كما يشمل تطوير مصادر المعلومات الإلكترونية وتنوعها، بما يعزز جودة التعلم. كما يعتمد التطوير على المتابعة؛ حيث يتم تقويم الأداء بشكل مستمر، ورصد نقاط القوة والقصور، واتخاذ الإجراءات التصحيحية بما يحقق تحسين العملية التعليمية ورفع كفاءتها.

رابعا :أسباب الأخذ بالتعليم الالكتروني:

لقد تأثر التعليم بشكل كبير بالتقدم التكنولوجي والمتتابع لتقنيات المعلومات والاتصالات التي كان لها أبلغ الأثر في تحديد نوعية الوسيط المستخدم الذي يقدم به هذا النظام التعليمي،وخاصة في ظل مايشهده العالم من تسارع خطوات التقدم العلمي ويمكن إبراز أهم الأسباب للأخذ بالتعليم الالكتروني:

1. تغيرات سوق العمل

(دفعت لطلب عمال على مستوى عال من المهارات العلمية والفنية الغير متوفرة في النظم التقليدية ويمكن للتعليم الالكتروني توفير مثل هذه التخصصات وذلك لما يتسم به من مرونة وتجديد ومسايرة للتطور التكنولوجي المتسارع.)درويش،2009،ص88

يعكس هذا السبب التحول الكبير في متطلبات سوق العمل، حيث لم تعد المهارات التقليدية كافية، بل أصبح السوق بحاجة إلى كوادر تمتلك مهارات تقنية ومعرفية متقدمة. ويسهم التعليم الإلكتروني في تلبية هذه المتطلبات من خلال برامجه المرنة التي تواكب التطور السريع في مجالات التكنولوجيا والتخصصات الحديثة.

2. مبررات اجتماعية

(في بعض المجتمعات كان الهدف الأول من تقديم برامج التعليم عن بعد هو إتاحة فرص التعليم للأفراد على اختلاف فئاتهم الذين لم تتح لهم ظروفهم مواصلة تعليمهم التقليدي لأسباب عائلية كموت أحد الوالدين أو الزواج المبكر أو معيقات ثقافية كالتحفظ من خروج المرأة ومنعها من التعليم أو لأسباب صحية كالإعاقات الجسدية أو المرض أو كبر السن، أو لأسباب بعد السكن عن المدارس).عواشرية2017 ،ص139

يساهم التعليم الإلكتروني في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، إذ يتيح التعلم لفئات واسعة حُرمت من التعليم التقليدي بسبب ظروف اجتماعية أو صحية أو ثقافية، كما يساعد على تجاوز عوائق المكان والزمان التي تحول دون الانتظام في التعليم الحضوري.

3. مبررات سياسية

(عدم الاستقرار السياسي بسبب الحروب والنزاعات تدفع بالأخذ بالتعليم الالكتروني كبديل ناجع للنظم التقليدية، كما أن لجوء دول العالم الثالث التي تعاني من مثلث التخلف(الفقر، المرض ، الجهل)

و لهذا النوع من التعليم سببه استهداف تحقيق التنمية الشاملة بمساعدة منظمات الأمم المتحدة المختلفة).درويش،2009،ص90.

يؤدي عدم الاستقرار السياسي إلى تعطيل المؤسسات التعليمية، مما يجعل التعليم الإلكتروني بديلاً فعالاً يضمن استمرارية العملية التعليمية. كما تعتمد عليه الدول النامية كوسيلة لدعم التنمية ومكافحة مظاهر التخلف، مستفيدة من الدعم الدولي والمنظمات الأممية.

4. مبررات اقتصادية

(عدم قدرة الدولة على تحمل أعباء الإنفاق على النظم التقليدية للتعليم ، بالإضافة للانفجار السكاني وغلاء المعيشة وارتفاع رسوم الدراسة والتي تعد من الدوافع الأساسية لانخراط الفرد في العمل في سن مبكر وضرورة الالتحاق بالتعليم عن بعد.)عواشرية،ص140

يعد التعليم الإلكتروني خياراً اقتصادياً مناسباً للدولة والأفراد، إذ يقلل من تكاليف البنية التحتية والتعليم الحضوري، كما يتيح للمتعلمين الجمع بين العمل والدراسة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة وارتفاع تكاليف التعليم التقليدي.

5. مبررات صحية

(بعد تفشي جائحة كورونا covid 19 في السابع من يناير 2020 حيث تم الإعلان عن حدوث أول إصابة بشرية بمرض "كوفيد 19" الناتج عن فيروس كورونا المستجد بالصين، وفي الحادي عشر من مارس أعلنت منظمة الصحة العالمية أن المرض تحول إلى وباء عالمي (Pandemic)، ولقد تسببت هذه الأخيرة في أكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ، وهو ما تضرر منه نحو 1.6 بليون من طالبي العلم في أكثر من 190 بلداً في جميع القارات)حنيني ،2021،ص18.

نستنتج مما سبق أن جائحة كوفيد-19 أدت إلى تعطيل غير مسبوق للتعليم عالميًا، حيث أُغلقت المدارس والجامعات لحماية صحة الطلاب والمجتمع، مما أثر على أغلب المتعلمين حول العالم. ونتيجة لذلك، أصبحت استمرارية التعليم ضرورة ملحّة، فلجأت الحكومات إلى التعليم الإلكتروني وتقنيات الاتصال الحديثة، واضطر المعلمون إلى تقديم الدروس عبر الإنترنت بوسائل وأساليب تختلف باختلاف إمكانيات الدول..

خامسا: المعوقات التي تواجه التعليم الإلكتروني :

يمكننا عرض أهم التحديات التي تواجه تنفيذ التعليم الإلكتروني والتي تتمثل فيما يلي:

1. لم يعد التعليم الإلكتروني قائمًا على المحتوى وحده، بل بات مشروطًا بامتلاك المتعلّم للحدّ الأدنى من الكفايات الرقمية التي تمكّنه من التفاعل مع أدوات التعلّم الحديثة، وفهم منطقها التشغيلي. وحين تغيب هذه الكفايات، يتحوّل الوسيط التقني من أداة دعم إلى عامل إقصاء معرفي.

   (فبعض الطلاب تكون لديهم قدرات ضعيفة في مجالات استخدام الكمبيوتر والإنترنت.)اسماعيل،2009،ص64 وهذا بذاته يعوق استخدام التعليم الإلكتروني.

2. إن وضوح المسار التعليمي وتنظيم مراحله يُعدّ من المرتكزات الأساسية لنجاح التعلّم الذاتي، خاصة في البيئات الافتراضية التي تقلّ فيها فرص التوجيه المباشر. وعندما يفتقر المنهج إلى تعليمات إجرائية دقيقة، يجد الطالب نفسه أمام محتوى مشتّت يربك الفهم ويضعف الاستيعاب.

   (ومن الممكن أن يتعثر الطلاب في متابعة المنهج وذلك إذا لم تكن هناك تعليمات واضحة عن تنظيم المنهج.)نفس المرجع السابق، نفس الصفحة .

3. تظلّ البنية التحتية التقنية الحاضنة الفعلية لأي تجربة تعليم إلكتروني ناجحة، إذ لا يمكن فصل جودة التعلّم عن كفاءة الوسائط التي يُقدَّم من خلالها. وعندما تتراجع هذه البنية، يتعرّض الإيقاع التعليمي للاختلال وتتآكل فاعليته لان(بعض اتصالات الإنترنت تكون بطيئة وكذلك هناك أجهزة حاسب تكون قديمة مما يعطل سير العملية التعليمية.)نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

4. ضعف مرونة الوسائط التعليمية المستخدمة في التعليم الإلكتروني

يُشير هذا المحور إلى إشكالية تقنية تؤثر في استدامة المحتوى التعليمي الإلكتروني وتحديثه.

(أن غياب عامل المرونة في استبدال الوسائط فقد تدفع المؤسسات مبالغ كبيرة في إعداد برمجيات المادة التعليمية ووضعها على أقراص مدمجة مثلاً ثم تفاجئ بتغيير أو تعديل أو حذف أو استبدال في بعض أجزاء المقررات، فيصعب عليها إجراء ذلك دون هدر مالي مكلف إذ لا تقبل وسائط كالاسطوانات المدمجة التعديل وأن تم فبصعوبة وجهد).عامر،2015،ص231.

ويمكن استنتاج أن اعتماد المؤسسات التعليمية على وسائط جامدة وغير قابلة للتحديث السريع، مثل الأقراص المدمجة، يجعل أي تعديل في المحتوى مكلفًا ومعقّدًا. وهذا يتعارض مع طبيعة المعرفة الحديثة التي تتسم بالتغير المستمر، مما يؤدي إلى خسائر مادية ويحد من قدرة التعليم الإلكتروني على مواكبة التطورات العلمية والمنهجية.

5. غموض الحوافز المشجعة على تبنّي التعليم الإلكتروني.

يتناول هذا الجانب أحد العوامل المؤثرة في ضعف الإقبال على التعليم الإلكتروني.

(يحتاج التعليم الالكتروني لزيادة انتشاره والإقبال عليه إلى وضوح الحوافز المشجعة على اختيار بديلاً للتعليم التقليدي وهو الأمر الذي لم ينصح للمستهدفين بشكل مقنن معياري).نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

أن غياب الحوافز الواضحة والمقننة، سواء للمتعلمين أو للمؤسسات، يقلل من جاذبية التعليم الإلكتروني. فعدم توضيح الفوائد الأكاديمية أو المهنية المرتبطة به يجعل المستهدفين يترددون في اعتباره بديلًا حقيقيًا للتعليم التقليدي.

6. هيمنة البعد التقني على حساب البعد التربوي.

تعكس هذه النقطة خللًا في طبيعة اتخاذ القرار داخل منظومة التعليم الإلكتروني.

(المتخصصون المهيمنون على التعليم الالكتروني هم في الغالب من التقنيين الذين يعتمدون في اتخاذ القرارات على خبراتهم التقنية والشخصية وأما المتخصصون التربويون فغائبون أو ليس بأيديهم سلطة اتخاذ القرارات في الغالب وبذلك يتغيب معيارية مراعاة مصلحة المتعلمين ولا يصبح واضحاً لأطراف العملية التعليمية الالكترونية حدود مراعاة مصالح كل طرف) نفس المرجع السابق، نفس الصفحة

نستنتج مما سبق أن سيطرة التقنيين على القرارات التعليمية تؤدي إلى تهميش الاعتبارات التربوية، مما يضعف مراعاة حاجات المتعلمين وأهداف التعلم الحقيقية. ويترتب على ذلك غياب التوازن بين الجانب التقني والبعد التربوي، وهو ما يؤثر سلبًا في جودة العملية التعليمية ومخرجاتها

7. الدافع الذاتي:

يُعَدّ الدافع الذاتي من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها التعليم الإلكتروني، إذ ينتقل فيه العبء الأكبر من الضبط والمتابعة من المعلم إلى المتعلم نفسه.

(يتطلب التعليم الإلكتروني من المتعلمين أن يكونوا ذوي دافع ذاتي ومستقلين في التعلم، وهو ما قد يُشكل تحديا لبعض الأشخاص).

عقوني، 2024، ص6

هنايُشير الباحثان إلى أن نجاح المتعلم في البيئة الإلكترونية مرهون بقدرته على تحفيز ذاته وتنظيم تعلمه دون اعتماد مباشر على التوجيه المستمر. كما يبرز أن غياب هذا الدافع قد يؤدي إلى ضعف التفاعل والتقصير في إنجاز المهام التعليمية. لذلك يُعدّ تعزيز الدافعية الذاتية شرطًا حاسمًا لضمان فاعلية هذا النمط من التعليم واستمراريته.

8. التقييم:

يُعدّ التقييم أحد أكثر عناصر العملية التعليمية حساسية، لما له من دور حاسم في قياس مستوى التحصيل ومدى تحقق الأهداف التعليمية، وهو ما يزداد تعقيدًا في البيئات الرقمية.

(قد يكون من الصعب تقييم تعلم المتعلمين في بيئة تعليمية الكترونية).

نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

وهو مايُعبّر عن الإشكاليات المرتبطة بقياس نواتج التعلم في التعليم الإلكتروني، خاصة في ظل محدودية التفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم. كما تكمن الصعوبة في التحقق من مصداقية الأداء الأكاديمي وضمان النزاهة العلمية. إضافة إلى ذلك، قد تعجز أدوات التقييم التقليدية عن رصد الفهم العميق والمهارات التطبيقية في هذا السياق الرقمي

إضافة للتحديات السابقة هناك مجموعة من التحديات الأخرى وهي :

1) مقاومة التغيير وعدم الرغبة في احلال الاساليب التعليمية الحديثة محل الطرق التقليدية
2) ارتفاع التكلفة المادية لاعداد المقررات الالكترونية وتدريب الكوادر وتوفير التجهيزات
3) المخاطر الامنية والاختراقات الرقمية التي تهدد خصوصية وسلامة البرامج التعليمية
4) غياب الدعم الفني المتخصص وكثرة المشكلات التقنية عند انقطاع الاتصال اثناء العملية التعليمية.

بتصرف،عامر،2015،ص231،232

خاتمة

في ضوء ما تقدّم من عرضٍ تحليليٍّ ومناقشةٍ منهجية، يمكن القول إنّ الإشكالية التي انطلق منها هذا البحث قد أفضت إلى الكشف عن أنّ التعليم الإلكتروني يمثّل تحوّلًا بنيويًا عميقًا في فلسفة التعليم وممارساته؛ إذ لم يعد مجرّد بديلٍ ظرفيٍّ للتعليم التقليدي، بل غدا نمطًا معرفيًا جديدًا يعكس تحوّلات العصر الرقمي ومتطلباته المتسارعة. وقد أسهم هذا النمط في توسيع أفق التعلّم، وتجاوز القيود الزمانية والمكانية، وترسيخ مبدأ التعلّم المستمر مدى الحياة، بما ينسجم مع منطق اقتصاد المعرفة ومجتمع المعلومات.

غير أنّ هذه الأهمية المتنامية لا تنفصل عن جملةٍ من التحديات البنيوية والمعرفية التي ما تزال تعيق فاعليته، وفي مقدّمتها الفجوة الرقمية، وهشاشة البنية التحتية التقنية، وتفاوت مستويات الدافعية والاستعداد الذاتي لدى المتعلمين، فضلًا عن إشكاليات التقويم وضمان الجودة الأكاديمية. كما أنّ الخصائص التي يتّسم بها التعليم الإلكتروني، من مرونةٍ وتفاعليةٍ وتنوّعٍ في الوسائط، تُفضي في المقابل إلى إعادة تعريف أدوار الفاعلين التربويين، وتفرض على المعلّم والمتعلّم والمؤسسة التعليمية أنماطًا جديدة من المسؤولية والكفاءة والضبط البيداغوجي.

وانطلاقًا من ذلك، يتبيّن أنّ نجاح التعليم الإلكتروني لا يتحقّق بالاستناد إلى الوسائط التقنية في ذاتها، بقدر ما يستلزم تبنّي رؤيةٍ تربويةٍ شاملة، قوامها الإعداد البشري والمعرفي، والوعي النقدي بطبيعة هذا التحوّل ومآلاته. إنّ الرهان الحقيقي يتمثّل في توظيف التعليم الإلكتروني بوصفه أفقًا لتحرير المعرفة لا لتشييئها، ومسارًا لتعميق الفهم لا لاختزاله، وبذلك يغدو مشروعًا تربويًا وإنسانيًا قادرًا على الإسهام في بناء مجتمع المعرفة على أسسٍ من العدالة، والجودة، والاستدامة.

توصيات الدراسة

يوصي الباحثان بمجموعة من التوصيات وهي :

1. إعادة مساءلة التكنولوجيا تربويًا، بحيث لا تُعامَل بوصفها غاية في ذاتها، بل كوسيط معرفي ينبغي إخضاعه لقيم التعليم الإنساني، حتى لا يتحول التعلم إلى ممارسة آلية تُفرغ المعرفة من بعدها النقدي.
2. بناء المتعلم بوصفه ذاتًا فاعلة لا مستهلكًا للمحتوى، عبر ترسيخ الوعي بالمسؤولية المعرفية والدافعية الداخلية، بما يجعل التعلم فعلَ اختيارٍ حرّ لا استجابةً قسرية لآليات رقمية.
3. تحرير العلاقة بين المعلم والمتعلم من هيمنة التلقين، وإعادة تأسيسها على الحوار والتشاركية، بما يحفظ للمعلم دوره بوصفه موجّهًا للمعنى لا ناقلًا للمعلومة.
4. تجاوز منطق القياس الكمي في التقييم، والانفتاح على مقاربات تقويمية تُنصت لمسار الفهم والتحوّل المعرفي، بدل الاكتفاء برصد النتائج الرقمية الجامدة.

5. إعادة التفكير في المنهج باعتباره تجربة معرفية، لا مسارًا خطيًا مغلقًا، تسمح بنيته بالتعدد والتأويل، وتمنح المتعلم فرصة بناء المعنى انطلاقًا من سياقه الثقافي والوجودي.
6. تحصين التعليم الإلكتروني أخلاقيًا، عبر إرساء ضوابط تحمي الخصوصية والعدالة والكرامة المعرفية، وتمنع اختزال الإنسان في بيانات أو مؤشرات أداء.

أهم المراجع والمصادر

أستعان الباحثان بمجموعة من المراجع والمصادروهي:

1. إيهاب درويش، التعليم الإلكتروني: مميزاته، مبرراته، متطلباته، إمكانياته، تطبيقه، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
2. الغريب زاهر إسماعيل، التعليم الإلكتروني: من التطبيق إلى الاحتراف والجودة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009.
3. اسماء حنيني، فاعلية التعليم الإلكتروني في تطوير التحصيل الدراسي لطلبة التعليم العالي: المبررات والمعوقات، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، الجزائر، 2022.
4. حمدي عبد العزيز، التعليم الإلكتروني (الفلسفة – المبادئ – الأدوات – التطبيقات)، دار الفكر، الأردن، ط1، 2008.
5. حسن حسين زيتون، رؤية جديدة في التعلم ، التعلم الإلكتروني: المفهوم، القضايا، التطبيق، التقويم، الدار الصوتية للتربية، الرياض، 2005.
6. رضوان عبد النعيم، المنصات التعليمية: المقررات التعليمية المتاحة عبر الإنترنت، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط1، 2016.
7. السعيد سليمان عواشرية، «قراءة في المنطلقات والأصول الفلسفية للتعليم عن بعد: دراسة تحليلية»، مداخلة في الملتقى الدولي الموسوم بالتعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2017.
8. طارق عبد الرؤوف عامر، التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي (اتجاهات عالمية معاصرة)، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2015.
9. طلال بن حسن كايلي وآخرون، التعليم الإلكتروني: التقنية المعاصرة ومعاصرة التقنية، مكتبة دار الإيمان للنشر، المدينة المنورة، 2021.
10. محمد عقوني، التعليم الإلكتروني، 2024.
11. وليد سالم محمد الحلفاوي، التعليم الإلكتروني: تطبيقات مستحدثة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011.